(١١)

الهجرة إلى الحبشة

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾

[سورة الأعراف]

obeikandl.com

obeikandl.com

«مكــة، وقريش ضاربة فى فســادها.. ماضية علــى عادتهــا.. تفــرض وصايتها علــى البيت العتيق.. ينظر المسلمون إلى أحوال الكفار فلا يرون منهــا إلاّ عجبًا.. يتهاترون تهاترات عجيبة فى القداســة التى فهموها بكفرهم للأصنام المرصوصة فى البيت العتيق، لا يطوفون بالبيت إلا عراة عدا الحُمْس (قريش وما ولدت).. يتأولون ذلك بأنهم لا يطوفون فــى ثياب عصــوا الله فيهــا.. حتى إن ضُباعــة بنت عامر بن قُــرط، كانت تطـوف بالبيــت وهــــى عريانــة ولا تدارى شــيئًا.. بــل وتتغنــى بذلك.. ربما طاف بعضهم بثياب معارة مــن الحمس (قريش).. ولكــن أكثريتهم يطوفون عــراة، جريًا فى هذه البدعة وراء مــا كان يفعلــه آباؤهم وأجدادهم.. لا يجدون للأجســاد حرمة، ولا فى العرى ما يخجل.. ويحسبون هذا الفحش عبادة.. وما أســهــل أن يتأولــوا ويتقولوا.. وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها!!!.. ينكر المســلمون عليهــم ذلك، وينكره عليهم القرآن المجيد.. يســتحيى المســلمون فى إلمامهــم بالبيت المحرم، من هذا الفحش والعرى الذى تتأذى منه عيونهم!!».

«محمد صلى الله عليه وســلم، مشــغول البال بما يؤذى مشــاعر المسلمين بالبيت العتيق.. وإذ هو خال إلى نفســه يناجى ربــه، ويتعبد إليه.. يوافيه جبريل عليه السلام..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقٗا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾[سورة الأعراف: الآيات: ٢٦ - ٣٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. كفار قريش، وشبه الجزيرة العربية، لا يفقهون حديثًا، ولا يتورعون عن منكر.. يمعنون فى الشرك والكفر.. أحياء مكة وما حولها تعج

بأقاصيص عجيبة عن المتنبئين الكاذبين.. منهم من يتحدث عن الإسرائيلى بلعام بن باعوراء الذى يقال إنه كان فى الزمن الغابر.. ومنهم من يذكر أمية بن أبى الصلت الذى قال فيه المصطفى عليه السلام «آمن شعره وكفر قلبه».. ومنهم من يتناول أبا عامر الفاسق الذى قيل إنه كان معاصرًا لموسى عليه السلام، أو بعده على عهد يوشع بن نون.. المسلمون لا يعنيهم من هذه الترهات شىء سوى زيادة أشواقهم إلى النور القرآنى المجيد.. يتلقفون فى شغف وشوق ما يتنزل على محمد عليه الصلاة والسلام من قصص القرآن الهادى إلى حقائق التوحيد.. وإلى ماذا كان حال وعاقبة المكذبين والمشركين..»

«محمد عليه الصلاة والسلام فى خلوته يتهجد ويتعبد ويتحنث ، يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[سورة الأعراف: الآيات: ١٧٥ ـ ١٧٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا تزال قريش على لجاجتها واصطناعها الحيل والأباطيل والألغاز لإعنات الرسول عليه السلام.. بالأمس حين قام على الصفا يدعو إليه بطون قريش ويحذرهم بأس الله عز وجل وعقابه، عادوا يرجفون بأن به جنة، ويقول قائلوهم: «إن صاحبكم لمجنون بات يصوت حتى الصباح».. فى هؤلاء المستهزئين نزل قوله سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [الأعراف /١٨٤].. بيد أن قريشًا وأشياعها من الكفار لا يستحون ولا يهدأون.. يتبعون شياطينهم..».

«صحن الكعبة، محمد عليه السلام منتح جانبًا يذكر ربه ويتلو القرآن.. يقترب منه بعض المشركين.. يبتدرونه..».

مشرك : يا محمد..

(النبى يلتفت إليهم..)

المشرك : (مستأنفًا) ألست تقول إنك نبى؟!

محمد : بلى.

مشرك آخر : ألست تزعم أنه يأتيك الخبر من السماء؟!

المشرك الأول : (مستكملاً) فأخبرنا إذن متى تكون الساعة إن كنت نبيًا كما تقول!

قرشى : (يتداخل فى سخرية يحاول إخفاءها).. إن بيننا وبينك قرابة، فأسرّ إلينا متى تكون الساعة !

محمد : (فى اقتضاب) علمها عند ربى.

المشرك الثانى : فسل لنا ربك متى تكون الساعة..

«يقهقه المشركون وينصرفون هازئين!».

* * *

«محمد فى خلوته يناجى ربه، فيوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ١٨٧- ١٨٨].
(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته، يستعرض حال الكفار وصبر المسلمين الذين ضاق صدر بعضهم من أفاعيل الكفار ونكالهم.. تطوف به صور متلاحقة من صد الكفار وعنادهم، ومن عسفهم وأذاهم.. يلم به جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف ١٩٨].

«يتمهل جبريل، ينظر إليه محمد عليه الصلاة والسلام مستطلعًا..».

جبريل : (مستأنفًا) ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[سورة الأعراف: الآيات: ١٩٩ - ٢٠١].

«محمد صلى الله عليه وسلم ينظر إلى جبريل مستوضحًا..».

جبريل : يا محمد.. جئتك بمكارم الأخلاق.. إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك..

«ينظر محمد مليًا بعين قريرة.. يرتفع الوحى».

* * *

«مكـة، وقد صار نزول القـرآن على محمد ـ الشـغل الشـاغل لطواغيت قريش.. يعجبون لما فيـه، ويعجبون لأثره الهائـل الذى يتغلغل فى قلوب النـاس.. يتنادون فى الناس «لا تسـمعوا لهـذا القرآن والغـوا فيه لعلكم تغلبـون».. على قدر ضيق الكفار بالقرآن، كانت حفاوة المسـلمين وأشـواقهم إليه.. ربما دفعهم العشـق والاحتفال بالقـرآن إلى الإسـراع بترديـده والرسـول يتلوه فيهم.. إذا قرأ صلى الله عليه وسـلم شيئًا، قرأوا معـه.. وربما ارتفع صـوت بعضهم فى صلاتهم وهـم يرددون خلـف النبى ما يتلـوه فى صلاته بهم.. وربما صرفهم ذلك عن حسـن الاسـتماع والإصغاء والمراعاة..».

«محمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته يتعبد ويتهجد ويتحنث، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [سـورة الأعراف: الآيات: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة وقد بلـــغ تضييـــق رؤوس قريش على المســـلمين كل مبلـــغ.. لم يعد لديهـــم فى قوس الصبر منزع.. لا يقدر محمد صلى الله عليه وسلم علـــى حمايتهم من طغيـــان قريش.. ولا يملك أن يدفع عنهم ماهم فيه من بلاء..».

«محمد عليه الســـلام جالس إليه بعض أصحابه فى دار الأرقم .. فيهـم الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، ومصعب بن عمير.. وآخرون.. ينظر عليه السلام إليهم حانيًا رفيقًا وقد انفطر قلبه على ما يلاقونه من هول ومن عذاب شديد فى الله.. يبادرهم صلى الله عليه وسلم فى عطف رحيم..».

محمد : (لأصحابه) تفرقوا فى الأرض..

«الصحابة ينظرون إليه مشفقين متسائلين».

محمد : (مستأنفًا) فسيجمعكم الله تعالى.

بعضهم : إلى أين نذهب يارسول الله؟!

محمد : لو خرجتم إلى أرض الحبشة.

أحدهم : (مرددًا فى دهشة!) الحبشة؟!

محمد : (يســـتأنف موضحًا) فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه ..

«يقبـــل الصحابـــة على النبى مستفســـرين ، ويحـــادث بعضهم بعضًـــا فيما عســـاهم يدبرونه للإفلات من قريش بهذه الهجـــرة.. يمضى بهم الحديث حتى ينصرفوا على موعد للقاء..».

* * *

«بعد أيام وقد تسرب الخبر ثم شاع حتى صار حديث مكة.. قريش ترقب عن بعد ولا تتداخل، صادف ذلك هواها.. بهذه الهجرة ينزاح عن صدرها كابوس ثقيل ما فتئ يشغلها ويضغط عليها ويقض مضاجعها، ويملأ بِالَهم أيامها ولياليها.. يتسرب إلى عبد الله بن سهيل بن عمرو أن أخته سهلة فى سبيلها إلى الهجرة مع زوجها أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يزمع أمره على زيارتها..».

«دار حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يدخل عبد الله بن سهيل، فيلحظ أن أخته تستقبله هاشة باشة بأكثر مما اعتادت.. لا يفصح لها عما تناهى إليه، حتى إذا ما تهيأ للانصراف وأراد أن يقَبِّلها مودعًا، هاله أن ترتد جافلةً..».

عبد الله بن سهيل : (متعجبًا وهو يعود إلى مكانه جالسًا) ما بالك يا أختاه؟!..

«سهلة تتردد واجفة، لا تدرى ما تقول..».

عبد الله : (لأخته) إن أمرك لعجيب اليوم يا سهلة!

«لا تجيب»

(مستأنفًا مفاجئًا) أليس قد أزمعتم الهجرة من غد!

سهلة بنت سهيل : (وقد أخذها روع المفاجأة) أى هجرة؟!

عبد الله : (وقد أغرق فى الضحك) ما رأيت كاليوم فتاة غرة تريد أن تمكر بأخيها.

سهلة : (مرددة فى شبه تسليم) تمكر بأخيها؟!

عبد الله : بلـــى، إن هجرتكـــم مع أصحاب محمد إلى الحبشـــة لم تعد سرًّا، وهى حديث الناس والملأ من قريش.

سهلة : (فى اقتضاب) أرض الله واسعة.

عبد الله : لو شاءت قريش لأخذت عليكم طرق هجرتكم..

سهلة : وماذا يضيرها أن نهاجر؟!

عبد الله : قـد ظننت وزوجك أن قريشًـا عنكمـا غافلـة – هيهات!.. إن عتبة بن ربيعة ليعلم من أمـر ابنه.. زوجك أبى حذيفة.. مثلما يعلم أبوك سهيل وأخوك عبد الله من أمرك.. وإن قريشًا لتعلم من أمركما مثلما نعلم ويعلم عتبة وابنه الوليد..

سهلة : (واجفة) فما يمنع قريشًا عنّا؟!

عبد الله : لا تريد قريش أن تحبسك وزوجك لأن لها فى أبويكما وأخويكما أربًـا!.. بيد أنـى وأبـاك لا نحب لك وزوجـك ما تحتملانه من مشـقة وعناء، وما تلجآن إليه من تستر واستخفاء.. ولولا أن تقول قريش: ضعف سهيل فلم يطق على فراق ابنته صبرًا لجاءك معى ولما كنت الآن وحدى!

سهلة : (وقد ثابت وتماسـكت) ألم تر يـا أخى أنك منذ دخلت علىّ إنما تتحدث بما شئت وتكاد لا تريد ردًّا ولا جوابًا؟!
(تستأنف متشجعة) أجل، جفلت منك، (مبتسمة) لأنك مشرك، وما أحب مس المشركين!

عبد الله : (مدهوشًا) أوقد بلغ بكم حب محمد والصدوع له هذا المبلغ؟!

سهلة : (وقد زالت ابتسـامتها واكتسـى وجهها جدًا صارمًا) لو كنت قد لقيت محمدًا وسمعت منه ما سمعناه، ورأيت ما رأيناه، لعلمت لماذا نحب الله ورسوله أكثر مما نحب آباءنا وأمهاتنا وإخواننا.. (مستأنفة) ولولا أن محمدًا هو الذى حثنا على

الهجرة إلى الحبشة لما تركناه ولآثرنا العذاب والموت قريبًا منه..

عبد الله : (وقد أطرق مفكرًا) هو ذاك إذن! محمد أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم وإخوانكم، وأحب إليكم من أنفسكم؟!

«يستمر عبد الله فى إطراقه يفكر.. يدخل أبو حذيفة فيرى عبدالله مطرقًا غارقًا فى التفكير، وزوجه سهلة قائمة تنظر إلى أخيها فى حزم وترقب..».

أبوحذيفة : (لزوجته وهو ينظر إلى صهره عبد الله) هل تنبئيننى يا سهلة بأن الله قد أنزل السكينة على قلب أخيك؟

عبد الله : (يردد كمن يفيق) السكينة!

أبو حذيفة : (متشجعًا) نزلت السكينة على قلوبنا لأن محمدًا نقاها من الغىّ وجلاّها من الضلال، وملأها أمنًا ورضًا وثقة وأملاً منذ اهتدينا بمحمد، لم تعرف قلوبنا خوفًا ولا قنوطًا.. (يتلو فى خشوع) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾[يونس ٧، ٨]

«عبد الله تأخذه رعدة عنيفة ويتفصد عرقًا».

أبوحذيفة : (ماضيًا فى التلاوة) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[يونس ٩، ١٠]

«عبد الله بن سهيل يثوب إلى حالة غامرة من

السلام.. ينظر إلى أبى حذيفة مبتسمًا».

عبد الله : ويحـك يـا أبا حذيفة! إنـى أحس كأن سـكينتكما قد غمرتنى تسعى إلى قلبى..

(مسـتأنفًا) أذاهب أنت بى أبا حذيفة إلى محمد لأتلقاها منه؟

«أبو حذيفة، وقد تغشته فرحة غامرة، يأخذ صهـره عبد الله بن سـهيل وينصرفـان ميممين شطـر محمـد صلى الله عليه وسلم..».

* * *

«بعد أيـام.. بأحـد أزقـة مكـة.. عامر بـن ربيعـة، حليـف آل الخطاب، وقد تهيأ للخروج إلى الحبشة، يتفقـد زوجـه ليلى بنت أبى حَثْمة القرشـية العدويـة.. تلحـق به علـى بعيرها.. يبادرها..».

عامر بن ربيعة : (لزوجه ليلى) ما الذى أخرك، يرحمك الله؟!

ليلى بنت أبى حثمة : عمر بن الخطاب!

عامر : (قلقًا) ما خطبه؟! أتعرض لك؟!

ليلى : بادرنى حين رآنى: – إلى أين يا أم عبد الله؟

عامر : (مشفقًا) لا أخالك ذكرت له!

ليلى : قلت له لقد آذيتمونا فى ديننا، فنذهب إلى أرض الله حيث لا نؤذى!

«يبدو القلق على عامر..».

عامر : (قلقًا) هل آذاك؟

ليلى : أتدرى ما قال ؟ قال صحبكم الله ! ثم ذهب !.. (مستأنفة) ما عهدته كذلك؟

عامر : ترجين أن يسلم؟!!!

ليلى : (نافيةً) والله لا يسلم حتى يسلم حمار ابن الخطاب..

«يمضيان برواحلهم وزادهم إلى خارج مكة..».

* * *

«بخارج مكة.. بقعة وراء كثيب.. اتخذها الصحابة نقطة يتجمعون عندها لبداية ترحالهم إلى الحبشة.. وراء الكثيب وقد ناخت رواحل المهاجرين.. على رأسهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت محمد المصطفى وفيهم الزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة بن عتبة وزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو، وعثمان بن مظعون.. يتوافد المسلمون إلى مكان التجمع مستترين متسللين.. نفوسهم مشتتة بين مفارقة البطش والجبروت والعذاب، وبين الحب الكبير الذى خلفوه وراءهم وتركوا قلوبهم معه.. لولا أنه صلى الله عليه وسلم ألح عليهم فى الهجرة، ما خرجوا ولا هاجروا.. ما إن اكتمل عددهم حتى ساروا تحت جنح الليل قاصدين البحر ليجتازوا من هناك إلى أرض المهجر...».

* * *

«محمد صلى الله عليه وسلم وسط الباقين بمكة من صحابته.. فيهم أبو بكر، وعلى.. تأتيه الأخبار بأن المهاجرين مضوا موفقين - منهم الراكب ومنهم الماشى - حتى أتوا «الشعيبة».. ميناء مكة على البحر الأحمر.. فوفقوا إلى سفينتين لتجار..جازتا بهم عباب البحر إلى الحبشة.. تقر عين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم - ولكن قلبه يظل معلقًا مشدودًا إلى صحابته المهاجرين هناك على الشاطئ الآخر من البحر!».

* * *